

العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس والممالك النصرانية  
Political relations between the Umayyad khilafat in Andalusia and  
the Christian kingdoms

♦ د / طويلب عبد الله

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

abdellah.touileb@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2025 / 09 / 10 ؛ تاريخ القبول: 2025 / 10 / 18 ؛ تاريخ النشر: 2025 / 12 / 15

الملخص:

تعتبر الخلافة الأموية في الأندلس العصر الذهبي للدولة الإسلامية، فقد استطاعت أن تحقق ازدهارا و تطورا فكريا في شتى المجالات، كما اهتمت كثيرا بتوطيد أركان الدولة الإسلامية في هذه البلاد، إذ تمكنت من تحقيق ذلك من خلال السياسة الحكيمة التي انتهجها كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر و ابنه الحكم المستنصر اللذين وقفا في وجه توسعات الممالك المسيحية .

تميزت هذه العلاقات بالصراع الدائم نتيجة سعي هذه الممالك القضاء على دولة الإسلام في اسبانيا ، كما أن الخلافة الأموية واجهت النصارى و فرضت سيطرتها على بلاد الأندلس بفضل قوتها و تماسكها ، و لهذا فالحديث عن العلاقات السياسية بين الخلافة الاموية في الاندلس و ممالك النصارى يصل بنا إلى اكتشاف ازهى عصور الحكم الإسلامي .  
الكلمات المفتاحية:

الخلافة الأموية ؛ الأندلس ؛ العلاقات السياسية ؛ مملكة ليون ؛ مملكة نبرة .

**Abstract:**

The Umayyad khilafat in Andalusia is considered the golden age of the Islamic state. It achieved intellectual prosperity and development in various fields, and it placed great emphasis on consolidating the foundations of the Islamic state in these lands. This was achieved through the wise policies pursued by both khalipha Abd al-Rahman al-Nasir and his son, al-Hakam al-

♦ طويلب عبد الله

Mustansir, who confronted the expansion of the Christian kingdoms.

These relations were characterized by constant conflict as a result of these kingdoms' efforts to eliminate the Islamic state in Spain. The Umayyad khilaphat also confronted the Christians and imposed its domination over Andalusia, by her strength and cohesion. Therefore, discussing the political relations between the Umayyad khilaphat in Andalusia and the Christian kingdoms leads us to discover the most glorious era of Islamic rule.

**Keywords:**

Umayyad khilaphat; Andalusia; Political Relations; Kingdom of Leon; Kingdom of Navarre.

**مقدمة:**

تمثل الخلافة الأموية في الأندلس أزهى فترات الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس، لما لها من حضور قوي على جميع المستويات خاصة السياسية والفكرية، ففي فترة الخلافة استتب الأمن وعم الرخاء والاستقرار كامل بلاد الأندلس نتيجة قوة وحكمة خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، فاستطاعوا بذلك أن يقضوا على محاولات الممالك النصرانية في شمال الأندلس لتوسيع حدودها على حساب أراضي المسلمين. إن موضوع العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس والممالك النصرانية جدير بالدراسة والبحث لما له من أهمية كبيرة في معرفة الدور الذي قامت به هذه الخلافة في سبيل الحفاظ على ملك المسلمين واستمرار الوجود الإسلامي هناك، فضلا عن إبراز الاستقرار السياسي الذي تمتعت به الأندلس في فترة الخلافة والجهود التي بذلتها هذه الدولة في تحصين الدولة الأموية وفتح عدة حصون احتلها النصارى، ومنه فإن إشكالية الموضوع تتمحور حول طبيعة هذه العلاقات ومدى تأثيرها على الواقع السياسي في الأندلس.

تسعى هذه الدراسة إلى تبيان سياسة خلفاء بني أمية بالأندلس اتجاه الدول النصرانية وأثر ذلك على مختلف الميادين الأخرى، وكذا موقف النصارى من استقرار المسلمين في إيبيريا والمخططات التي كانوا يعدونها للمسلمين سعيا وراء إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس، وحتى نتمكن من الإحاطة بكل حيثيات الموضوع تطرقت في هذا المقال إلى العناصر الآتية والتي تشمل مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع.

## أولا خلافة عبد الرحمن الناصر

### 1- إعلان عبد الرحمن الناصر خلافته على المسلمين:

توفي الأمير عبد الله بن محمد أول ربيع الأول 300هـ/912م ، و خلفه في اليوم ذاته حفيده عبد الرحمن بن محمد (الحميدي أ.، 1966، الصفحات 12-13)، دون أعمامه الذين كانوا أحق بالإمارة منه و لكنهم تخلو له عنها زاهدين فيها لما يحيط بها من أخطار ، فقد أنسوا فيه مواهب و أخلاق عظيمة تجعله أحق بالحكم منهم (الشطشاط ، 2001، ص 156) كما تعلقّت آمال الناس بهذا الشاب عبد الرحمن بن محمد بإنقاذ الأندلس من الزوال بعدما أبلتها الحروب في عصر التمزق ، و هكذا تهيأت لهذا الفتى الإمارة من حيث لا يدري ، و أصبح أمير قرطبة بلا منازع ، في الوقت الذي كانت الأندلس فيه اضطرابات و تشتت داخلي و خطر خارجي يتربق الفرص السانحة.

كان الناصر أميراً حازماً ، ذكياً و عادلاً قاد الجيوش بنفسه فأنزل العصاة من حصونهم ، بسياسته الحكيمة بالسيف أحياناً و بالسياسة الرشيدة أحياناً أخرى عفا عمن طلب الأمان و عاد إلى الطاعة ، فأحبه رعيته و أخلصوا له و بذلك أستطاع أن يعيد للأندلس وحدتها و هيبتها و مكانتها بين الدول (المراكشي، 1973، صفحة 223).

لم يتلقب الأمويون منذ تأسيس دولتهم في الأندلس بالخلفاء بل اقتصروا على لقب الأمراء لأنهم لم يفكروا في اتخاذ اللقب ومنافسة بني العباس ويعلمون ذلك بأن الخلافة لا تتجزأ و لا تتعدد و أن الخروج عنها عصيان (سعدون، 2003، صفحة 129) و أن الخليفة الشرعي هو المسؤول عن حماية المقدسات الإسلامية في مكة و المدينة المنورة (خلدون، المقدمة، 2007، صفحة 202)

بعد أن أستتب الأمر لعبد الرحمن في الأندلس ، أقدم على أمر جديد لم تعهده الأندلس حيث تلقب بلقب خليفة، و قد أتخذ هذا القرار لعدة اعتبارات و أهمها ما قام به من إنجازات عظيمة في مجال إعادة وحدة الأمة واستعادة هيبة الدولة التي كادت أن تندثر في عصر طويل من الفتنة و التمزق فصار الأمير عبد الرحمن يبدو في عيون الأندلسيين بصورة بطل منقذ حقق لهم و لبلدهم ما لم يعمله احد قبله من الأمراء الأمويين و هذا يفسر لنا رواية مؤلف كتاب الحلل الموشية من أن الناس هم الذين رغبوا في رفع الأمير إلى سدة الخلافة بل و حملوه على حمل هذين الاسمين أمير المؤمنين و الناصر لدين الله وصاروا يخاطبونه باسم الخليفة قبل إعلانه رسمياً (العبادي، 2008، صفحة 59).

أما صاحب المغرب في حلى المغرب فيقول أن سبب تلقب عبد الرحمن بالخلافة حين بلغه أن المقتدر خطب له بالخلافة و هو دون البلوغ (المغربي، 1964، صفحة 123)

إضافة إلى ذلك تطلع الدولة الفاطمية في المغرب إلى الأندلس من أجل السيطرة عليها وتوسيع حدود دولتهم .

نتيجة لهذه الأسباب أعلن الناصر نفسه خليفة (العبادي، 2008، صفحة 59) ، حيث يروي ابن عذارى أنه في سنة 316هـ رأى الناصر أن تكون الدعوة له في مخاطباته والمخاطبات له بأمر المؤمنين لما إستحقه من هذا الاسم الذي هو له بالحقيقة و لغيره بالانتحال و الاستعارة فهو أبر أمراء المؤمنين والهداة الفاضلين والأبرار المتقين من كل منتخب في المشرق و المغرب و قائم بالحق وسالك لسبيل الهدى و الرشد فعهد إلى أحمد بن بقي القاضي صاحب الصلاة بقرطبة بان تكون الخطبة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة بذلك.

في اليوم التالي 2 ذي الحجة سنة 316 هـ أصدر الخليفة الجديد منشورا عاما إلى عماله في الكور و المدن الاندلسية يقول لهم فيه: "و قد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمر المؤمنين و خروج الكتب عنا و ورودها علينا بذلك، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له و دخیل فيه و متمسم بما لا يستحقه و علمنا أن التماذي على ترك الواجب لنا من ذلك حق ضيعناه، و اسم ثابت أسقطناه، فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به، و أجر مخاطباتك لنا علينا إن شاء الله " (الخطيب، 1956، صفحة 30).

نظام هذه الخلافة، نظام ملك يقوم على أساس التوريث و يستند إلى السياسة أولا ثم إلى الدين ثانيا، فهو يختلف تماما عن نظام خلافة الإسلام الأولى أيام الخلفاء الراشدين (الشطشاط، 2001، صفحة 157) الذي كان يقوم على الشورى والانتخابات و إذا ما قارنا خلافة الأندلس بالخلافت الأخرى التي كانت في زمنها كخلافة العباسيين والفاطميين نجد أن الخلافة الأندلسية كانت أكثر ديمقراطية منها (العبادي، 2008، صفحة 60) فالخليفة العباسي كان يحكم بتفويض من الله ، بينما الخليفة الفاطمي كان يرى نفسه إماما معصوما من الخطأ و لا يسأل عما يفعل لأنه المعلم الأكبر الذي ورث العلوم الدينية بما فيها من أسرار الكون و خفايا الغيب عن النبي عن طريق الإمام علي بن أبي طالب ثم أبنائه بعده (نعني، 1991، صفحة 352) .

## 2- خطر مملكتي ليون و نبرة :

لما فتح العرب إسبانيا تركوا المنطقة الشمالية الغربية لإسبانيا بدون فتح نظرا لما أمتاز به هذا الإقليم من الوعورة وصعوبة المسالك، و قد كونت المجموعة التي سكنت هذا الإقليم نواة لمملكة صغيرة هي أستورياس أو جليقية تزعمها ألفونسو الأول و في أواخر القرن التاسع الميلادي صارت مملكة أستورياس تدعى بمملكة ليون و ذلك بعد إمتدادها شرقا وغربا و قد أقامت هذه المملكة على حدودها الجنوبية الغربية المتاحة للمسلمين

سلسلة من القلاع و الحصون واتحدت هذه القلاع في إمارة واحدة عرفت باسم castila أو قشتالة و معناه القلاع في القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي (بيضون، 1976، صفحة 296).

كانت تلك البداية الجديدة لحركة المقاومة الإسبانية التي أخذت ملامحها تتكشف يوم بعد آخر و صادفها الحظ أن الواقع العربي في الأندلس لم يكن خاليا من المشاكل التي صرفت جل أوقات الحاكمين منذ الفتح حتى هذا العهد .

قدّر لهذه الدولة أن تتسع لتضم بالإضافة إلى مملكة قشتالة التي ظهرت إلى الشرق منها مملكة إسبانيا جديدة مدفوعة بنفس الاهداف السياسية و هي نافار أو نبرة وتعرف كذلك بالبشكنس على سفوح جبال البرينيه و كان ملكها يسمى سانشو الأول حينما إعتلى عبد الرحمن الناصر الحكم في قرطبة وجد نفسه أمام تحالف إسباني قوي ضم سانشو الأول ملك ناكار و أوردونيو الثاني ملك قشتالة، و استطاع هذا الحلف أن يستغل حالة التفكك التي كانت عليها الأندلس و احتل بعض الأراضي و المدن الإسلامية منها ماردة سنة 305 هـ و دمر الجيش الاموي بقيادة أحمد بن أبي عبدة (خلدون ع.، 1981، صفحة 179).

بعد هذه الهزيمة أمر الناصر حاجبه بدر بن أحمد بالتوجه إلى دار الحرب لغزو مطونية و ذلك سنة 306 هـ و قد تجمع الأعداء و حشدوا قواتهم، و جرت بينهم و بين المسلمين معركة حامية أنتصر فيها المسلمون و شفى الله صدورهم من أعدائهم و كان الفتح يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الأول و يوم السبت لخمس خلون من ربيع الاول (المراكشي، 1973، صفحة 173).

في سنة 308 هـ خرج الناصر بنفسه على رأس جيش كبير لمحاربة الملكين شانسوا و أوردونيو، و أستطاع أن يلحق بهم هزائم قاسية (الحميدي ع.، 1998، صفحة 325) و قال في ذلك المقري: " وغز الناصر سنة ثمان و ثلاثمائة إلى جليقية و ملكها أوردون ابن أذفونش فاستنجد بالبشكنس و الإفرنجة و ظاهر شانجة بن غرسية صاحب بنبلونة أمير البشكنس ، فهزمهم ووطىء بلادهم و دوّخ أرضهم و فتح معاقلمهم وخرّب حصونهم (المقري، 1988، صفحة 363) " .

كذلك غزا بنفسه بنبلونة سنة 312 هـ و توغل في أراضيها و خرّب حصونها و مبانيها و فتح خلالها ثلاثين حصنا، كما غزا سنة 322 خشمة وهدم إحدى مدن الحدود الشمالية ألا وهي برغش، و كثيرا من معاقل النصارى و رجع غانما، منتصرا.

في سنة 327 هـ غزا غزوة الخندق، و هي معركة وقعت عند خندق مدينة شمنقة أو شنت منكش سببها أن الملك راميرو الثاني عاود مادرج عليه سلفه أوردونيو من

عدوان متعاوناً مع حلفائه مملكة نبرة ، فخرج إليه الناصر في جيش كبير إلتقى الفريقين عند أسوار مدينة ، شنت منكس لكن المسلمين أصيبوا بهزيمة كبيرة لأن الناصر قود نجدة الصقلي على جيشه مما أغضب الأجناد العرب و قعد بعضهم عن القتال و تراجع المسلمون عن أسوار المدينة ليتساقط عدد كبير منهم في خندق كان النصارى قد حفروه (المقري، 1988، صفحة 363).

كان وقع الهزيمة شديداً على المسلمين ، لكنها لم تحدث أي تغيير على الشريط الحدودي، و ظلت العلاقة معهم تتأرجح بين السلم و الحرب في السنوات المتبقية من حكم الناصر .

لما مات راميرو الثاني ملك ليون و دب النزاع بين ولديه أوردونيو الرابع و سانشو (المراكشي، 1973، صفحة 217) كان الناصر هو الحكم بينهما فتروي المصادر أن سانشو كان رجلاً مفرط السمنة لدرجة أنه كان إذا ركب حصاناً لا يتحملة مما جعل شخصيته مضحكة في نظر شعبه و هذا ساعد على فقدان عرشه و تفوق أخيه أوردونيو الرابع عليه ، ورأى سانشو أنه بحاجة إلى تهذيب قوامه من جهة و إلى جيش يسانده لإستعادة عرشه وكان الحل بيد الناصر حيث كان الطب متقدماً عنده في قرطبة فطلب سانشو من الناصر أن يمدّه بجيش وطبيب ، فأرسل له الناصر طبيباً يهودياً حاذقاً ملماً بلغة أهل الشمال ألا وهو الطبيب " حسداي بن شبروط " (الشطشاط، 2001، صفحة 173) و بالفعل أستطاع هذا الطبيب معالجة سانشو و تقليل وزنه، كما إستطاع أن يتفق معه على تسليم الناصر عشرة حصون مهمة على حدود مملكته في المقابل مساعدته بجيش و يكون توقيع المعاهدة في قرطبة (بيضون، 1976، صفحة 314) و بالفعل سافر سانشو إلى قرطبة و معه جدته طوطه و عدد من رجال دولته سنة 347هـ فاستقبلهم الناصر في قصر الزهراء بإستقبال فخيم ، ثم سير معهم جيشاً إلى ليون أعاد إلى سانشو عرشه سنة 349هـ، هذه الحادثة و أمثالها تدل على أن الناصر أستطاع أن ييسط نفوذه على الشمال المسيحي و أن يفصل في مشاكل ملوكه فيولي و يعزل من يشاء (المقري، 1988، صفحة 364) .

#### ثانياً خلافة الحكم المستنصر

##### 1- سياسة الحكم المستنصر البحرية :

الملاحظ في هذه المرحلة أن المستنصر أعطى إهتماماً كبيراً للأسطول البحري والدليل على ذلك هو تضاعف عدد السفن على ما كانت عليه في عهد الناصر، من ثلاثمائة إلى ستمائة جفن بين غزوي وغيره.

كانت معظم وحدات الأسطول ترابط في القاعدة الرئيسية بالمرية لمواجهة الخطر الفاطمي، بينما كانت إشبيلية مقراً للأسطول المرابط على سواحل المحيط، وكان الحكم

المستنصر يقوم بمعاينة هذه الأساطيل بنفسه (الخطيب، 1956، صفحة 38) كما كان له جواسيس في هذه المناطق لرصد تحركات العدو و في سنة 355 هـ/966 م قام ريتشارد الأول حفيد رويون النورماني، و دوق نورمونديا على توجيه النورمان إلى الأندلس بقصد إبعادهم عن بلاده فقاموا بمهاجمة شواطئ إسبانيا الإسلامية في ثمانية و عشرين مركبا عند بلدة قصر أبي دانس قرب لشبونة في البرتغال اليوم (سالم، 1997، صفحة 288) و أثار هلعا في وسط سكان المنطقة خاصة أن السكان كانوا يعلمون بالمجوس أي النورمان ووحشيتهم . دارت معركة بين الفريقين سقط فيها قتلى من كلا الطرفين كما خرج أسطول إشبيلية لمساعدة إخوانهم إذ التقى الفريقان عن مصب واد شلب . إنتصر في هذه المعركة البحرية الأسطول الإشبيلي و حطم العديد من مراكب العدو (سالم، 1997، صفحة 289).

كما أصدر الخليفة المستنصر أمرا لابن فطيس بإنشاء أسطول في إشبيلية يشبه مراكب النورمان بإعتبارها شديدة السرعة و الحركة، وفي سنة 360 هـ/971م عاود ظهور السفن النورماندية في البحر الشمالي و نزلوا في سواحل الأندلس الغربية على عادتهم (الشطشاط، 2001، صفحة 192).

لما علم المستنصر بالأمر أمر عبد الرحمن بن رماحس بالخروج إلى مرية والتأهب للخروج إلى السواحل الغربية للأندلس كما أحضر غالب بن عبد الرحمان الناصري إلى الحكم و رسما معا خطة حربية لمواجهة الخطر النورموني و هي تحويل الصائفة المرابطة في أراضي الشمال و توجيهها إلى الغرب لتقوية الحاميات العسكرية و المعلوم أن النورمان نزلوا ساحل جليقية لكنهم هزموا و عادوا بسفنهم.و ذلك لعلمهم باستعداد المسلمين لملاقاتهم و هذا ما يوضحه ابن حيان في قوله: <<...وفي يوم الاثنين لأربع بقين 25 من ذي القعدة منها وافي الخبر بإقلاع صاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس من مدينة إشبيلية بالأسطول منصرفا إلى المرية عافا عن إجرائه إلى جهة المجوس الظاهرين في البحر الشمالي، إذ وردت الأنباء و توالى بهزيمتهم وهروبهم بعد إقدامهم وتلجيجهم في البحر الشمالي...>> (حيان، 1965، صفحة 89) ورغم مغادرة النورماند سواحل الأندلس إلا أن الخليفة لم يطمئن لهم، بل ظل يتوقع قدومهم فعقد جلسة مع وزراءه و القائدين زياد بن أفلح و هشام بن محمد بن عثمان، وأمرهما بالقيام بجولة استطلاعية ضمت كل مدن وقرى الغرب حتى مدينة شنترين . (نعنعى، 1991، صفحة 406)

## 2- سياسة المستنصر اتجاه ممالك اسبانيا المسيحية:

قام المستنصر في البداية بالتصدي للنصارى الذين نقضوا عهودهم التي كانت قد أبرمت سابقا بينهم و بين والده الناصر قبل وفاته و من بين هذه المعاهدات المعاهدة

الموقعة بين سانشو الأول ملك ليون و الخليفة الناصر فاعتبر سانشو أنه لم يعد مُلزماً بتنفيذ أحكام هذه المعاهدة (خلدون ع.، 1981، صفحة 145) لكن الخليفة الحكم المستنصر استمر في المطالبة بالقلع و الحصون الواردة في نصوص المعاهدة الموقعة مع أبيه. كما أن فرنارد غونزاليس أمير قشتالة قام بالهجوم على الثغور الإسلامية مستغلاً انشغال الحكم في تنظيم أمور حكومته، و هذا ما شجع أعداءه للتحالف مع كونت قشتالة للقتال إلى جانبه (طقوش، 2010، صفحة 245).

في سنة 351هـ/962م حضر إلى قرطبة أردونيو الرابع مطالباً بحماية الخليفة ومساعدته على استرداد عرشه أي عرش ليون و بالمقابل تعاهد أردونيو بعدم التعاون مع جيرانه الإسبان و كضمان على هذا العهد هو الإبقاء بابنه غرسيه رهينة لدى الخليفة (نعني، 1991، صفحة 393).

هذا ما أدى بالخليفة إلى الموافقة على مساعدته لإسترجاع عرشه في ليون، لكن سانشو الأول لم يقف مكتوف اليدين بل أرسل سفارة ضمت كبار رجال الدين و مقدي دولته و قدموا فروض الطاعة للحكم و عهدت له بتنفيذ مضمون المعاهدة القديمة إلا أن وفاة أردونيو الرابع المفاجئة أزلت كل المخاوف عن خصمه (المراكشي، 1973، صفحة 235).

بسبب نقض الاسبان للعديد من المعاهدات لم يعد الخليفة يطمئن لنواياهم حتى لو كانت ودية و بعد أن تجمع خصومه نصارى الشمال في تحالف كبير ضده، رأى من الضرورة أخذ الأمور بجدية و القيام بعمل عسكري لحسم الموقف. (خلدون ع.، 1981)

و في صيف سنة 352هـ/963م خرج الخليفة الحكم على رأس جيش كبير نحو قشتالة و كانت مدينة طليطلة ملتقى الجيوش المتطوعة من مختلف مناطق الأندلس. وأول هزيمة نالها أراضي قشتالة و صاحبها فرنان غونزاليس واستولى المسلمين على أكبر حصونه شانت أشتيين (المراكشي، 1973، صفحة 236) كما توجه يحيى التجيني حاكم سرغوسة نحو أراضي مملكة نبرة التي أعلنت التمرد على قرطبة و ألحق بها هزيمة كبيرة كما جاء الجالقة لمساعدة النافاريين وكان ذلك في معركة قورية بالقرب من مدينة ماردة حقق فيها المسلمون انتصاراً كبيراً واستولوا على أكبر حصون مملكة نبرة كما بعث القائد هذيل بن هاشم إلى مناطق الغرب و القائد بن يعلي و يحيى بن محمد التجيني إلى برشلونة (المقري، 1988، صفحة 385).

بفضل كل هذه الانتصارات العسكرية التي حققها الخليفة الحكم بين أعداءه أنه رغم ولوعه بالثقافة و العلم، لم يمنعه هذا من تحقيق المكاسب العسكرية و بالتالي أعاد

الأعداء تكوين فكرة جديدة عن الحكم المستنصر، و هذا ما أدى بالملوك الاسبان إلى التوافد على قرطبة طلبا لحمايتها، و من بين هؤلاء الملوك نجد ملك ليون سانشو الأول الذي طلب السّلام و تعهّد بتنفيذ بنود المعاهدة القديمة (نعني، 1991، صفحة 359).

كما وقّعت كونتية برشلونة معاهدة السّلام مع بلاد المسلمين، و بعث ملك نبرة وفدا يضمّ أساقفة و مقدّمين من البشكنس لطلب الصّح من حاكم قرطبة كما حضرت مع الوفد أمّ لذريق بن بلاسك بالغرب من جليقية، فاحتفل الملك لقدموها إذ خرج أهل دولته لاستقبالها كما جاد عليها بالكثير من الهدايا.

العلاقة التي كانت تربط اسبانيا المسيحية و بلاد الإسلام لم تكن ثابتة بل كانت تتغير كلّما ظهرت مستجدّات في المنطقة كما كان الاسبان معروفين بنقضهم للمعاهدات التي تبرم بينهم و بين المسلمين. لذلك لم تكن بالظاهرة الغريبة أو الجديدة على المسلمين و خاصّة في عهد المستنصر كان دائما على استعداد لمجابهتها (العبادي، 2008، صفحة 275).

الملاحظ في هذه الفترة هو تدفق السّفارات على بلاط قرطبة و امتد حتى أواخر أيام الخليفة الحكم و هذه السّفارات كانت تضمّ ملوك و وجهاء إسبانيا المسيحية.

### 3- سّفارات ممالك النصارى على بلاط المستنصر :

بفضل كل الانتصارات التي حققتها قرطبة أصبحت مركز اسبانيا كلّها. و أصبح الملوك الاسبان يفدون إليها يلتمسون منها الصداقة و العون مقدّمين لها عهود الطّاعة وبدأت هذه الوفود و السّفارات مند سنة 355هـ/966م و هنا يجدر بنا الإشارة إلى حالة اسبانيا النصرانية التي كانت تعاني التفكّك بعد وفاة سانشو ملك ليون سنة 355هـ/966م خلفه ابنه راميرو الثالث الذي كان لا يزال طفلا و وضع تحت وصاية عمّته الراهبة إلبيرة وهناك وقع تمزّق المملكة و أعلن الزعماء المحليون استقلالهم (خلدون ع.، 1981، صفحة 146).

كما توفي أيضا أمير قشتالة فرنان كونثال سنة 359هـ/970م و خلفه ابنه غرسية فرناردز وتولعشر نافار سانشو غرسية الثاني بعد وفاة والده غرسية سانشيز. و من أوّل الوافدين على قرطبة من أمير جليقية و أمير أشتوريش كما وفدت رسل سانشو غرسية ملك نافار (المقري، 1988، صفحة 361).

و في سنة 360هـ/971م وفدت سفارة من أمير برشلونة الكونت بوريل ابن شونير على رأسها مبعوثة القومس بون لتجديد المودّة و الصداقة و معهم ثلاثون أسيرا من المسلمين الذين احتجزوا بالامارة و تذكر المصادر أنه استقبلهم في قصر الزّهراء لمرّتين الأولى في رمضان و الثانية في شوال من سنة 360هـ/971م، كما وفدت الراهبة إلبيرة عمّة

ملك ليون راميرو الثالث و الوصيّة عليه في نفس السّنة، فاستقبلت بترحاب كبير من طرف الحكم المستنصر. و عقد السّلم مع ملك ليون نزولا تحت رغبتها، كما جاد عليها بمختلف أنواع الهدايا (سعدون، 2003، صفحة 137).

و من بين السّفارات الوافدة على بلاط الحكم جاءت من غرسية فرناذر أمير قشتالة و فرنان لينز كونت شلمنقة و غيرهما. و في سنة 362هـ/974م وفدت سفارة جديدة من سانشو غرسية ملك نافار، و من الراهبة البيرة الوصيّة على ملك ليون (نعنعي، 1991، صفحة 395).

كما وردت إلى الخليفة رسالة ودية من يوحنا زمسكي الدمستق قيصر قسطنطينية على يد رسوله قسطنطين المالقي، و ذلك في سنة 361هـ/ 972 م، و رسالة أخرى في أواخر سنة 363هـ/ 974 م من إمبراطور المانيا أوتو الثاني الذي خلف أباه أوتو الأول و ذلك لتجديد العلاقة الودية بين الطرفين و في نفس العام وفدت سفارة جديدة من الكونت بورديل أمير برشلونة يطلب تجديد علاقة المودة و الصداقة (كحيلة، 1996، صفحة 355).

#### خاتمة

تميزت علاقات الخلافة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية بالعداء عموما، فقد كانت هذه الممالك تبحث عن الفرص المواتية في سبيل القضاء على حكم المسلمين في اسبانيا، إذ أن الصراع بينهما كان دينيا أكثر منها سياسيا، كما أن الخليفة عبد الرحمن الناصر و ابنه الحكم المستنصر قد تفتنا لنوايا النصارى و عملا على حماية الدولة الإسلامية في الأندلس، فاهتما بصناعة الجيش و تقويته من أجل الوقوف في وجه التحديات الخارجية لممالك ليون و نبرة الطامعة في طرد المسلمين من كل شبه جزيرة ايبيريا.

زادت الحملات العسكرية للمسلمين على المناطق الشمالية للأندلس أين استطاعت الخلافة الأموية الانتصار فيها على ممالك النصارى، و فرضت عليهم احترامها وسيطرتها، لكن رغم العلاقات العدائية المستمرة بين الخلافة الأموية و الممالك المسيحية في الشمال إلا أننا نجد العديد من السفارات المتبادلة بينهما، خاصة في فترات السلم التي عرفتها بلاد الأندلس.

#### المراجع

- بيضون ابراهيم. (1976). الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة. بيروت : دار النهضة العربية.
- ابن حيان. (1965). المقتبس في أخبار بلد الأندلس. بيروت : دار الثقافة.

## العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس والممالك النصرانية

- ابن سعيد المغربي. (1964). المغرب في حلي المغرب. مصر: دار المعارف.
- ابن عذارى المراكشي. (1973). البيان المغرب. بيروت: دار الثقافة.
- الحميدي أبي عبد الله. (1966). جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. القاهرة: الدار المصرية للتأليف.
- العبادي أحمد مختار. (2008). دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة. الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة.
- المقري. (1988). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر.
- كحيلة، عبادة. (1996). العقد الثمين في تاريخ المسلمين. الكويت : دار الكتاب الحديث.
- ابن خلدون عبد الرحمن. (1981). العبر. بيروت: دار الفكر.
- ابن خلدون عبد الرحمن. (2007). المقدمة. بيروت : دار الفكر للطباعة .
- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله. (1998). الأمويون و العباسيون و العثمانيون . جدة: دار الأندلس الخضراء .
- سالم عبد العزيز. (1997). تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .
- الشطشاط علي حسين. (2001). تاريخ الاسلام في الأندلس. القاهرة: دار قباء.
- ابن الخطيب لسان الدين. (1956). أعمال الأعلام. بيروت: دار المكشوف.
- طقوش محمد سهيل. (2010). تاريخ المسلمين في الأندلس. بيروت: دار النفائس.
- سعدون نصر الله. (2003). تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة. بيروت : دار النهضة العربية .
- نعنعي عبد المجيد. (1991). تاريخ الدولة الأموية في الأندلس. بيروت: دار النهضة العربية .